الأدلة الشرعية

في جواز الاحتفال بميلاد خير البرية

تأليف

د. عز الدين حسين الشيخ



الأدلة الشرعية
في جواز الاحتفال بميلاد خير البرية

تأليف

الدكتور : عزالدين حسين الشيخ

الطبعة الأولى ــ ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م

يطلب من المؤلف دير الزور
هـ ٢٥٦٨٦

اهداء

إلى المبعوث رحمة للعالمين سيدي ومولاي رسول الله ﷺ
ثم إلى فضيلة شيخنا الحبيب مولاي عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .
ثم إلى إخواني وأخواتي من أمه الرسـول الكريم والنبي العظيم المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين...

عزالدين الشيخ

أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن .

(حديث شريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء وإمام المتقين وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين. وبعد

كتبت هذه الرسالة إحياءً لذكرى صاحب الخلق العظيم والنبي الكريم والسراج المنير سيدنا محمد سيد العالمين وامام المتقين . تحدثاً بأعظم نعمة من الله تعالى على خلقه أجمعين . وعلى العرب خاصة تلك هي الرحمة المهداة من خالقنا رب السموات سيدنا وشفيعنا بعد الممات سيدنا محمد عليه الصلوات وجزيل التحيات وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه بجميع الأوقات.

يـــامـــرحبـــا بقـــدوم نـــور محمـــد	نـــوربـــدا فـــأزال كل ســـــواد
في يـــوم مـــولده الكـــريم تعـطـــرت	أكام مكـــــــــــــة والربى والوادي
وأفـــاقت الدنيـــا عـــلى أنغـــامـــه	نشـــوى تـــرتـــل للهـــدى وتنـــادي
أهـــلاً بمقـــدمـــه الكـــريم وســهـــلاً	بـــــالرحمـــــة المهداة للقـــصـــاد
ولَم المنـــــام وقـــد تنـــفس صحبـــه	والخـــير في دنيـــا الســـعـــادة بـــادِ
سَعِدَتْ بطـلعتــه الخـلائق وازدهت	خضر الربـــا في ســـاعـــة الميـــلادِ

ومحمد جاء البرية هادياً بالنور والتوحيد والإرشادِ
يحي بسنته القويمة أمة كادت تموت بشقوة وتعادي
ومبشراً أهل الصلاح بجنةٍ ومخوفاً من ساعة الميعادِ
فصلاة ربي والصلاة عليه ماهبَّ النسيم على ذرىً وبلادِ
ولآله مني مزيد محبة طول المدى من مهجتي وفؤادي

سيدي رسول الله صلى الله عليك وسلم وبارك وعلى آل بيتك الطاهرين وأصحابك الغر الميامين وأزواجك أمهات المؤمنين وعلى اتباعك بإحسان إلى يوم الدين .

تجلى مولد الهادي وعمت بشائره البوادي والقضابا
وأسدت للبرية بنت وهب يداً بيضاء طوقت الرقابا
لقد ولدته وهاجاً منيراً كما تلد السموات الشهابا

فحقيق بيوم كان فيه وجودكم أن يتخذ عيداً وخليق بوقت ظهرت فيه أن يعقد طالعاً سعيداً لقد كان مولدكم العظيم للدين سروراً وللعالمين رحمة وحبوراً فالشكر لله تعالى على هذه النعمة العظمى والرحمة الكبرى « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك

فليفرحوا »[1]

لقد شرح الله عزوجل صدري لكتابة هذه العجالة المعطرة بذكرى ميلاد رسوله الكريم ﷺ وفرحاً برحمته وشكراً على فضله سميتها (الأدلة الشرعية في جواز الإحتفال بميلاد خير البرية) سائلاً مولانا الكريم المنان أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه هو البر الرحيم وأن تكون سبباً لنا في شفاعته ﷺ لنا جميعاً وأن نحشر تحت لوائه ونشرب من حوضه شربةً لانظمأ بعدها أبداً إنه جواد كريم رؤوف رحيم....

---

(١) يونس الآية الكريمة (٥٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

* تاريخ ولادته ﷺ

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل سنة ٥٧١ ميلادية .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ولد النبي ﷺ عام الفيل لإثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول . (رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ولد النبي ﷺ يوم الأثنين وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الأثنين ورفع الحجر الأسود يوم الأثنين . (رواه أحمد في المسند ٤ / ١٧٤ وباسناد صحيح)

عن أبي قتادة أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الأثنين قال : ذاك يوم ولدت فيه ، وأنزل علي فيه (رواه مسلم وصححه الحاكم)

ولد ﷺ صباحاً بعد ارتفاع الشمس يوم الأثنين. قال بن عبد البر الأندلسي قال : الزبير حملت به أمه ﷺ أيام التشريق في

شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى وولد رسول الله ﷺ بمكة في دار محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج بن يوسف ، وذلك يوم الأثنين لأثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عام الفيل .

أخرج البيهقي عن حسان بن ثابت قال : إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل مارأيت وسمعت إذا بيهودي بيثرب يصرخ ذات غداة على أطمة ومرتفع : يامعشر يهود ، فاجتمعوا إليه ، وأنا أسمع قالوا : ويلك مالك قال : طلع نجم (أحمد) الذي ولد في هذه الليلة (الخصائص الكبرى ١/١١٣)

الحكمة

* في اختصاص ولادته بشهر ربيع الأول

إن الحكمة باختصاص مولده ﷺ في شهر ربيع الأول دون غيره من الشهور المباركة كرمضان والأشهر الحرم . أجاب عنه الشيخ ابن الحاج[1] في المدخل وأجاد إذ قال : إن الربيع مصدر أنس ومظهر بهجة في لفظ مما يتناسب مع ولادته ﷺ من الإعتدال وموافقه النفوس مايناسب ، ولطف وقت الربيع فهو ﷺ لايتشرف بالأزمنة والأمكنة بل الأزمنة والأمكنة تتشرف به ﷺ وقد اتفقوا على أن أشرف بقعة في الأرض البقعة التي ضمت جسده الشريف ، فلم لايكون الشهر الذي ولد فيه أفضل الشهور واليوم الذي تشرف بولادته من أفضل الأيام[2] .

---

(١) ـ ابن الحاج هو : أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير بابن الحاج المتوفي سنة ٧٣٣ هـ ؟

(٢) ـ المدخل لإبن الحاج ج٣/ ٢٧/ ٢٩ الطبعة المصرية .

الأدلة الشرعية
في جواز الإحتفال بالمولد الشريف

قبل أن أبدأ بسرد الأدلة الشرعية على جواز الإحتفال بالمولد الشريف والإجتماع عليه أحببت أن أبين ثلاث نقاط هي من الأهمية بمكان .

١ ــ **ماالمقصود بالمولد** : إني أقول بجواز الإحتفال بالمولد الشريف ، المتضمن الإجتماع لسماع سيرة النبي ﷺ وشمائله العطرة وإدخال محبته في القلوب وسماع المدائح في حقه وإطعام الطعام ، وإدخال السرور على أبناء الأمة .

٢ ــ **إني لاأقول بسنية المولد والإحتفال** به في ليلة مخصوصة فهي بدعة في الدين ، لأن ذكره ﷺ والتعلق به يجب أن يكون في كل وقت وحين ، وفي شهر ولادته يكون الداعي لإجتماع الناس وتذكرهم لنبيهم المصطفى أشد تلاحماً فيصلون الماضي بالحاضر ، وكأن النبي ﷺ حي بيننا لم يفارقنا بإخلاقه وآدابه وأقواله وعبادته وشريعته .

٣ ــ إن الإجتماعات على المولد هي وسيلة كبرى للدعوة إلى الله عزوجل وتذكير الأمة بإخلاق نبيها وأدابه وسيرته ، إذ ليس المقصود من هذه الإجتماعات المظاهر بل هي وسيلة شريفة إلى غاية شريفة .

وإليك الأدلة الشرعية على جواز الإحتفال بميلاد خير البرية ﷺ مرتبة كالتالي :

أ ــ من القرآن الكريم...

ب ــ من السنة المطهرة...

ج ــ أقوال علماء الأمة ومجتهديها...

الأدلة من القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ وَمَا أرسَلناكَ إلا رحمةً للعالمين ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحوُاْ ﴾[2].

قال الشيخ محمد علي الصابوني في تفسيره[3] للآية الكريمة :﴿ وماأرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾ وفي الحديث : « إنما أنا رحمة مهداة »[4]. ولم يقل الله تعالى رحمة للمؤمنين إنما قال رحمة للعالمين فإن الله تعالى رحم الخلق بإرسال سيد المرسلين ، لإنه جاءهم بالسعادة الكبرى ، وعلى يديه نالوا خيري الدنيا والآخرة ، فعلمهم بعد الجهالة وهداهم بعد الضلالة فكان رحمة للعالمين حتى الكفار رحموا به حتى أخر عقوبتهم ولم يستأصلهم بالعذاب كالمسخ والخسف .

قال ﷺ : « إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً »[5]

---

(١) ــ سورة الأنبياء الأية الكريمة (١٠٧)

(٢) ــ سورة يونس الآية الكريمة (٥٨)

(٣) ــ صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٢/ ٢٧٧

(٤) ــ رواه ابن سعد وصححه الحاكم

(٥) ــ رواه البخاري في صحيحه .

فرســول الله ﷺ هو الرحمـة العظمى ، وقد أذن الله لنـا بالفرح والســرور بمولد تلك الرحمة... قال تعـالى : ﴿ **قل بفضــل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** ﴾.

قال السيوطي : في تفسير قوله تعالى : ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ ناقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما : فضـل الله العلم ، ورحمته محمد ﷺ (١) قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾.

١ ــ وفي قوله تعالى : ﴿ **قال عيسى بن مريم اللهم أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين** ﴾. (٢)

فنزول المائدة اعتبر عيداً لأهل الأرض للأولين والآخرين ليظهروا فرحهم فالأحرى لنا أن نفرح لمولده ﷺ .

---

(١) ــ الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٣٠٨ .

(٢) ــ سورة المائدة الآية الكريمة (١١٤)

قالت عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى : ﴿ **لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم** ﴾[1].

قالت : هذه للعرب خاصة . فإذا كان هنالك فرح يحق لنا إظهاره هو الفرح بفضل الله ورحمته ولاأعم وأشمل من رحمته تعالى للخلق بسيدنا محمد ﷺ رحمة للناس كافة .

٢ ـــ قال تعالى : ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك** ﴾[2] فالحكمة من ورود قصص الأنبياء هي تثبيت قلب النبي ﷺ .

فما أحوجنا إلى تثبيت قلوبنا بأخباره ﷺ وقصصه ومواقفه البطولية وسيرته الذاتية ، ونحن أشد احتياجاً منه ﷺ لذلك .

٣ ـــ المولد سبب لتطبيق قوله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ [3]

---

(١) ـــ سورة آل عمران الآية الكريمة (١٦٤)

(٢) ـــ سورة هود الآية الكريمة (١٢٠)

(٣) ـــ سورة الأحزاب الأية الكريمة (٥٦)

وما يبعث على المطلوب شرعاً مطلوب شرعاً ، وبما أن المولد يحوي ذكر سيرته ﷺ ومعجزاته وغزواته وشمائله وكثرة الصلاة عليه مما يستدعي محبته والتعلق بجنابه ، وهذه أمور شرعية حثت عليها النصوص من القرآن والآثار الصحيحة . فلا مناص من القول بضرورة المولد والإحتفال به لتطبيق الآية ، وما تخلفه من طاعات وخيرات .

الأدلة من السنة

أخي المسلم إن هنالك أحاديث جمة صحيحة تثبت أن عدد من الصحابة الكرام أحدثوا أعمالاً وأذكاراً لم يسبق الرسول ﷺ أن فعلها أوأمر بها لكنهم فعلوها استنباطاً واعتقاداً أنها من الخير الذي جاء به الإسلام ورسوله ﷺ وحث عليها تعالى في قوله ﴿ **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾[1] .

أما قول القائل : **أن هذا لم يفعله السلف ليس دليلاً** له بل لايخفى على من مارس علم الأصول أن من أحدث في الإسلام بدعة حسنة فهو مثاب وله عليها الأجر العظيم من الشارع جلَّ جلاله قال ﷺ « مَنْ سَنَ في الإسلام سُنة حَسنة فعمل بها بعده كُتبَ له مثل أجر مَن عمل بها ولاينقص من أجورهم شيء ».

فالقاعدة الآصولية القائلة العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب وليس معنى ذلك أن لكل مسلم حق التشريع ، فللتشريع ضوابط وقواعد انطلق الصحابة باجتهاداتهم من خلالها والتي اتفقت مع نصوص الشريعة ، ولم تخالف فما شهدت به الشريعة

---

(١) ــ سورة الحج الآية الكريمة (٧٧)

حسن مقبول ، وهو السنة الحسنة ، وما خالفته الشريعة مردود وهو البدعة السيئة .

وقد ورد عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله : (نعمت البدعة) وإليك أخي المسلم المحب بعض الأمثلة من أفعال الصحابة تحت عموم قوله تعالى : ﴿ **وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾.[1]

١ ــ ما رواه البخاري ومسلم وأحمد والحاكم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه إن نبي الله ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر : « يابلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك في الجنة قال : ما عملت عملاً أرجى عندي إني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليلٍ أو نهارٍ إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي .

وفي رواية : ماأصابني حدث قط إلا توضأت ورأيت أن لله علي ركعتين ، فقال النبي ﷺ بها نلت ».

(١) سورة الحج الآية الكريمة (٧٧) .

يستفاد من هذه الرواية جواز الإجتهاد في توقيت العبادة لإستنباط بلال ذلك وتصويب النبي ﷺ.

٢ ـــ **ماأخرجه البخاري من حديث** خباب بن الأرت رضي الله عنه أنه أول من سن الصلاة لكل مقتول صبراً ركعتين ففعل بلال وخبـاب لم يسبق من الرسول ﷺ أن أمربه أو نهى عنه إنما هو عموم الفعل للخير .

٣ ـــ **مارواه البخـاري** في كتـاب الصــلاة في باب (ربنـا ولك الحمد) عن رفاعة بن رافع قال : كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً وفيه ، فلما انصرف قال : من المتكلم قال : أنا ، قال : رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها .

قـال الحـافظ : يُستـدل به على جواز إحداث ذكر من الصلوات غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور ، وعلى جواز رفع الصوت بالذكر ما لم يُشوش .

٤ ـــ **ماروي في مصنف عبد الرزاق والنســائي** في باب القول الذي يفتتح به الصــلاة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن

رجلاً ، والناس في الصلاة قال حين وصل إلى الصف الأول الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، فلما قضى النبي قال : من صاحب هذه الكلمات قال الرجل : أنا يارسول الله ، و الله ماأردت بهن إلا الخير قال : لقد رأيت أبواب السماء فتحت لهن قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعتهن في الصلاة .

وفي هذا الحديث إقرار الرسول الكريم ﷺ لهذه الأذكار ولم تؤثر عنه لافي إعتدال من الركوع ولا في استفتاح الصلاة بل أقر الصحابي على الذي أحدثه وهذا من هديه ﷺ ، فقد كان يقر فعل كل خير أحدث إذا لم يكن مخالفاً للشرع .

وقد أحدث أبو بكر رضي الله عنه جمع القرآن وزيد وعمر رضي الله عنهم خوفاً عليه من الضياع لموت القراء من الصحابة وكذلك جمع عمر رضي الله عنه ، الناس على امام واحد في صلاة التراويح في رمضان عن أبيّ بن كعب وقال : « نعمت البدعة » وكذلك حدثت التصانيف لجمع العلوم النافعة من الفقه والحديث والتاريخ وغيره .

واليوم احدثت المستشفيات ودور اليتامى والسجون ، فليس كل مالم يفعله السلف ، ولم يكن في الصدر الأول بدعة سيئة بل يجب عرض ماأحدث على أدلة الشرع فما وافق واشتمل على مصلحة فهو واجب أو على محرم فهو حرام أو على مكروه فهو مكروه أو على مباح فهو مباح أو على مندوب فهو مندوب ، وللوسائل حكم المقاصد لذا قسم العلماء البدعة إلى أقسام :

(١) ــ واجبه كالرد على أهل الزيغ والضلال وتعلم النحو .

(٢) ــ مندوبه كالآذان على المنابر والمآذن والمدارس .

(٣) ــ مكروه كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف .

(٤) ــ مباحه كالتوسع في المآكل والمشارب وغيرها من المباحات .

(٥) ــ محرم هي كل ماأحدث لمخالفه السنة ، ولم تشمله أدلة الشرع ولم يحتو على مصلحة شرعية .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : ماأحدث وخالف كتاباً أو سنة أو أثراً فهو البدعة الضالة ، وماأحدث من الخير ولم يخالف شيئاًمن ذلك فهو المحمود .

أنه ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت ، فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها وإحياء يومها وقد أصل النبي ﷺ هذه القاعدة بنفسه بما صح .

اولاً ــ أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وأهله ، فصامه موسى شكراً فنحن نصومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه[1]

لَقَدْ أقرَّ رسولَ الله ﷺ الإحتفال بنجاه موسى وقومه وذلك بصيام عاشوراء تعبيراً عن سروره وشكره لله تعالى على مامن به وأنه صلى الله عليه وسلم أولى بالفرح والصيام بنجاة موسى من اليهود .

---

(١) ــ رواه البخاري في كتاب الصوم باب صوم يوم عاشوراء مختصر البخاري ص ٢١٢ رقم ٩١٧ .

وإذا نظرنا إلى مامَنَّ الله تعالى به على العالم بمولده ﷺ لعلمنا أن ميلاده ﷺ يعتبرمن أعظم النعم المستحقة للشكر المستوجبة للسرور وإظهار الفرح ، ويستفاد من هذا الحديث على جواز شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة والإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم إذ هي من أخص النعم المستحقة لشكره تعالى .

ثانياً ــ إن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى . وقد انتفع به الكافر أبي لهب بفرحه بولادة النبي ﷺ وعتقه ثويبه فكيف لاينتفع به من كان موحداً من أمته تابعاً لسنته فقد روى البخاري في صحيحه من تخفيف العذاب عن أبي لهب يوم الأثنين لإعتاقه ثويبه التي بشرته بميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ففرح لذلك واعتقها جزاءً لبشارتها له.

عن عروة قال : ثويبه مولاة لأبي لهب أعتقها فأرضعت رسول الله فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشر خيبة (أي بأسوء حال) فقال له : ماذا

لقيت قال أبو لهب ، لم ألقَ بعدكم خيراً غير إني سقيت من هذه واشار إلى النفرة التي بين الإبهام والسبابة بإعتاقي ثوبيه... _

* ـــ نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن السهيلي قال : إن العباس رضي الله عنه قال لما مات أبو لهب مالقيت بعدكم راحه إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين ، قال العباس ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الأثنين وكانت ثويبه قد بشرت أبا لهب بمولده ﷺ(١) .

فإذا كان فرح المشرك أبو لهب بميلاده ﷺ وعتقه ثويبه برهاناً على انتفاعه بهذا الفرح وتخفيف العذاب عنه ، وسقياه ماءً كل يوم اثنين فكيف بفرح المسلم الموحد .

* ـــ قال الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي :

إذا كان هـــذا كافـــر جـــاء ذمــه ... وتبت يـــداه في الجحـــيم مخلداً
أتى أنـــــه في الأثنـــين دائمـــاً ... يخفف عنـــه بـــالسـرور بـأحمداً
فمـــاالظـن بـالعبـد الذي كان عمره ... بـــأحمـــد مســـروراًومـــات موحداً

---

(١) ـــ فتح الباري ج ٩/ ١٢٤ رواه البخاري في كتاب النكاح ، والسهيلي في الروض الأنف ج ٥ ص ١٩٢ .

ثالثاً ــ دليل تخصيص يوم الإثنين : احتفاله ﷺ بميلاده وذلك بقيام يوم مولده وتعظيمه لذاك اليوم وتخصيصه مظهراً يشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه وتفضله بالجود على الوجود إذ سعد به كل موجود وكان تعبيره عن ذلك بالصيام أو الطعام أو الإجتماع على ذكر الله والصلاة على حبيبه ومصطفاه أو سرد شمائله العظيمة واخلاقه الكريمة .

فقد سئل ﷺ عن صوم يوم الإثنين وكان يديم صيامه فأجاب : ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه(١).

* ــ وَقد دقق ابن الحاج في كتابه المدخل في استدلالاته على صحة تخصيص هذا اليوم باستحباب عبادة خاصة فيه إظهاراً للسرور بالمولد وشكراً لله تعالى عل ماأكرم به العالمين وقد أشار الرسول الكريم ﷺ باستحباب صوم يوم الإثنين كما سبق .

* ــ يقول ابن الحاج : فكان يجب أن يزداد يوم الإثنين الثاني عشر ربيع الأول من العبادات والخير شكراً للمولى على ماأولانا من

---

(١) ــ رواه مسلم في كتاب الصيام ، انظر مجمع الفوائد ١/٤٢٤ رقم ٣٠١١ .

هذه النعم العظيمة وأعظمها ميلاد المصطفى ﷺ(١) .

رابعاً ــ إحتفال السماء والأرض بميلاد المصطفى ﷺ :

ومن مظاهر ذلك مارواه مالك بن سنان وحسان بن ثابت رضي الله عنهما قال حسان : إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان أعقل مارأيت وسمعت إذا يهودي يصرخ ذات غداة : يامعشر يهود هل ولد فيكم الليلة مولود : قالوا : لانعلم ، قال : انظروا فإنه طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي أو ظهوره ولم يبق إلا أحمد وهذه مهاجره (٢).

* ــ وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن خالد بن معدان رضي الله عنه عن أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أنهم قالوا : يارسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت

---

(١) ــ كتاب المدخل لأبن الحاج ج١/٣٦١ .

(٢) ــ أخرجه أبو نعيم في الحلية ، والبيقي والحاكم وحسنه وفي البداية والنهاية لأبن كثير ج٢/٢٦٧ .

له بصرى من أرض الشام[١] .

* ـــ وذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية : وابن حجر في فتح الباري من ظهور النور الساطع مع ولادته ﷺ الذي أضاءت له قصور الشام وانصداع ايوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نيران فارس وغيض بحيرة ساوة ودنو النجوم وغير ذلك[٢] . فهذه بعض الآيات الإلهية لخصوصية هذه الليلة من بين الليالي وهي ارهاصات إلهية تبشر بظهور نور النبوة المحمدية صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

* ـــ قال الشيخ محمد متولي الشعراوي[٣] :

وقعت أشياء عند ميلاده فليست ليلة مولده كميلاد أفراد سائر الكون و الله تعالى أحدث اشياء في الموجودات التي

---

(١) ـــ أخرجه الحاكم وصححه ، والبيهقي عن خالد بن معدان رضي الله عنه .

(٢) ـــ البداية والنهاية لأبن كثير ج٢/٢٦٣ كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ للشيخ عبد الله سراج الدين ص ٣٣ .

(٣) ـــ كتابه على مائدة الفكر الإسلامي ص ٢٩٥ .

تسبح الله مع الإنسان منسجمة بقدره الله تعالى وارادته ، وإكراماً لهذا المولود الكريم ، فإنه يحق لنا أن نظهر معالم الفرح والإبتهاج بهذه الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام ، وذلك بالإحتفال بها من وقتها ، ومن لوازم محبته ﷺ إتباعه وتوقيره والتعرف على سيرته والتعلق بشمائله وكثرة الصلاة عليه ، وهذه الأمور هي مضمون الإحتفال بمولده ﷺ ، قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً** ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾[2] .

ولقوله ﷺ : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين »[3] .

---

(١) ـــ سورة النور الآية الكريمة (٦٣)

(٢) ـــ سورة آل عمران الآية الكريمة (٣١)

(٣) ـــ رواه البخاري ومسلم ، انظر الشفا للقاضي عياض ٥٦٣/٢ الحاشية ١٠

ولقوله ﷺ « من صّلى عليَّ واحدة ، صّلى الله عليه بها عشرا »[1] .

فالإحتفال بمولده ﷺ يتضمن هذه الأمور الشرعية الثلاثة :

ـــ **الصلاة على النبي** ﷺ وهي تجلب الرحمة من الله تعالى والرضوان على الحاضرين من المصلين والمستمعين .

قال الله : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾[2] .

ـــ **قراءة القرآن** قال تعالى : ﴿ **إذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** ﴾[3] .

ففي قراءة القرآن الرحمة التامة والخاصة من الله قال ﷺ : « مَن قرأ حرفاً مِن كتاب الله فله به حَسَنة والحَسنة بعشر امثالها

---

(١) ـــ رواه الإمام أحمد بسند صحيح في مسنده ٢٠/٤٩ رقم الحديث ١٠٢٩٢ .

(٢) ـــ سورة الأحزاب الآية الكريمة (٥٦)

(٣) ـــ سورة الأعراف الآية الكريمة (٢٠٤)

لأقول ﴿ الم ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف[1] .

إذا ففي قراءة القرآن الأجر العظيم والرحمة الواسعة .

ــ وفي المولد سرداً لسيرته ﷺ وغزاوته وذكر شمائله مما يوثق العلاقة بين النبي ﷺ وأمته ويزيدهم حباً وشوقاً واتباعاً له ، وهذا لعمري من أوثق عرى الإيمان لقوله ﷺ :« أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله »[2] .

خامساً ــ الإحتفال بالمولد الشريف احياءً لذكرى المصطفى : وهو مشروع عندنا في الإسلام ، فأنت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هي إحياءً لذكريات مشهورة ، ومواقف محمودة ، فالسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والذبح بمنى كلها حوادث

---

(١) ــ رواه الترمذي عن ابن مسعود ، وقال حديث حسن صحيح . انظر مجمع الفوائد ٢/١٦٣ رقم الحديث ٦٧٠٨ .

(٢) ــ الجامع الصغير للسيوطي ١/٣٧٣ رقم الحديث ٢٧٧٨ ، وعند أبي داوود عن البراء بن عازب وبسند صحيح .

ماضيه يحي المسلمون ذكراها بتجديد صورها في الواقع والدليل قوله تعالى : ﴿ **وأذن في الناس بالحج** ﴾[1] وقوله تعالى عزوجل حكاية عن إبراهيم : ﴿ وأرنا منا سكنا ﴾[2] .

سادساً ــ كل مالم يكن في الصدر الأول بهيئته الإجتماعية لكن افراده موجودة ، ويكون مطلوباً لأن ماتركب من المشروع فهو مشروع كمالايخفى .

سابعاً ــ المولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد ، وجرى به العمل فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : (ماراه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وماراه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح)[3] .

---

(١) ــ سورة الحج الآية الكريمة (٢٧)

(٢) ــ سورة البقرة الآية الكريمة (١٢٨)

(٣) ــ رواه الإمام أحمد ، وصححه الحاكم وروي موقوفاً على ابن مسعود ومرفوعاً وله طرقه ، انظر نصب الراية ١٣٣/٤ باب الإجارة الفاسدة الحديث الأول .

ثامناً ـــ ثبوت أفضلية اليوم بولادة نبي من الأنبياء فقد فضل يوم الجمعة لولادة آدم عليه السلام فيه ، قال ﷺ « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة خلق الله آدم وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة »[١] . ففي خلق آدم تشريف للزمان الذي ولد فيه فكيف لايختص هذا التكريم باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين كما يؤخذ منه تكريم المكان أيضاً من أمر جبريل عليه السلام للنبي ﷺ الصلاة ركعتين في بيت المقدس حيث قال للنبي ﷺ أتدري أين صليت ؟ قال : لا قال :« صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى »[٢] .

---

(١) ـــ رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأحمد والحاكم على شرط البخاري ولم يخرجاه ، انظر جمع الفوائد ج١/٢٦٨ رقم الحديث ١٩٢٤ .

(٢) ـــ قال الحافظ في جمع الفوائد رجاله رجال الصحيح ورواه شداد بن أوس في البزار وأبو يعلى والطبراني . انظر جمع الفوائد ج١/ص ٤٧ .

أقوال العلماء في مشروعية الإحتفال بالمولد النبوي الشريف

١ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس [1] ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ﷺ فهل ابن تيمية مبتدعاً في قوله بجواز إقامة المولد النبوي ورتب عليه الأجر العظيم ؟.

٢ ـ قال زيني دحلان مفتي الشافعية رحمه الله :

فائدة فريدة : العادة عند الناس إذا سمعوا ذكر وصفه ﷺ يقومون تعظيماًله وهذا القيام مستحب . وقال أيضاً : وقد حكى بعضهم أن الإمام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره وأنشد قول البوصيري :

قليل المدح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط أحسن من كتب

أن تنهض الأشراف عند سماعه ... قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

---

(١) ـ انظر مجموع الفتاوى لإبن تيمية .

فعنـد ذلك قام الإمام السبكي وجميع المجلس وحصـل لهم أنس كبير(١)

٣ ـ قال الشيخ أبو شامة شيخ الإمام النووي رحمهما الله

أحسن ماأبتدع في زماننا ، مايفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده ﷺ من التصدق وإظهار السرور .

٤ ـ قال الشيخ السخاوي رحمه الله :

إن عمـل المولد حدث في القرون الثلاث ثم لازال أهل الإسـلام في سـائر الأقطار يعملون بالمولد ويتصدقون في لياليهم بأنواع الصـدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهـم من بركاته كل فضل(٢) .

---

(١) ـ السيرة النبوية للشيخ زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية طبعة ١٣٢٩ هـ ص ٥١ .

(٢) ـ السيرة الشامية ج١/ص ٤٣٩ للشيخ محمد يوسف الصالحي الشامي طبع المجلس الأعلى بالقاهرة .

٥ ــ فتوى ابن عباد بإباحة المولد النبوي :

سئل الولي العارف بالطريقة والحقيقة أبو عبد الله بن عباد رحمه الله ونفع به ، عما يقع في مولد النبي ﷺ من وقود الشمع وغير ذلك من إظهار الفرح والسرور بمولده ﷺ أجاب : الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل مايقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك[١] .

٦ ــ سئل ابن حجر عن عمل المولد

أجاب : إن أصل عمل المولد بدعه لم ينقل أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، لكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، نحن نتحرى من عملها المحاسن ونجتنب ضدها كان بدعه حسنة وإلا فلا .

واستنبط الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح تخريج عمل المولد عن أصل ثابت في السنة وهو ماروى من الصحيحين عندما

---

(١) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيي الونشريشي ج ٢٧٨/١١ .

سأل النبي يهود المدينة عن صيام عاشوراء فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى ، ونحن نصومه شكراً لله فقال ﷺ « نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه » .

٧ ــ قال الإمام أبو زرعة العراقي رحمه الله :

سئل الإمام المحقق أبو زرعة العراقي في عمل المولد هل هو مستحب أم مكروه ، وهل ورد فيه شيء يقتدى به؟

أجاب : إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف إذا انظم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبي في هذا الشهر الشريف ، ولانعلم غير ذلك عن النص ولايلزم من كونه بدعه كونه مكروهاً ، فكم من بدعة مستحبة بل قد تكون واجبه[1] .

٨ ــ قال الإمام السيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل المولد :

لذلك يستحب لنا إظهار الشكر بمولده ﷺ والإجتماع

---

(١) ــ شرح المواهب اللدنية ــ للزرقاني .

وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات[1] .

٩ ــ قال صاحب كتاب نيل الإبتهاج :

قال صاحب المولد المسمى بالدر المنتظم في مولد النبي المعظم وكان حدوث المولد في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن وكان يصرف عليه مايقرب من ألف مثقال ذهباً[2] .

١٠ ــ قال السيوطي في كتابه الوسائل في شرح الشمائل :

مامن بيت أو محل أو مسجد قُرىء فيه مولد النبي ﷺ إلا حفت الملائكة أهل ذلك المكان وعمهم الله تعالى بالرحمة والرضوان .

١١ ــ قال الشيخ الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله :

فينبغي أن يقتصر على مايفهم منه الشكر لله تعالى نحو ماتقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح

---

(١) ــ الحاوي للفتاوي ج١/ ص ١٩٦ .

(٢) ــ المعيار المعرب عن الجزء الحادي عشر عن العلامة أبي العباس أحمد بن يحي الونشريشي .

النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للاخرة ، وماكان من ذلك مباحاً يقتضي السرور بذلك فلابأس بإلحاقه به وماكان حراماً أو مكروهاً فيمنع وكذا ماكان خلاف الأولى[1]

١٢ ـ قال أحمد عابدين[2] في شرحه على مولد ابن حجر :

إعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه ﷺ وأول من أحدثه الملك المظفر صاحب إربل بل كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول يحتفل فيه احتفالاً هائلاً .

ويقول أيضاً في شرحه المذكور :فالإجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات .

١٣ ـ فتوى الشيخ حسين محمد مخلوف شيخ الجامع الأزهر قال :

إن إحياء ليلة المولد الشريف ، وليالي هذا الشهر الكريم

---

(١) ـ الفتاوى الكبرى ج١/ ١٩٦ .

(٢) ـ أحمد عابدين : خاتمة المحققين من الفقهاء الحنفية له كتاب حاشية ابن عابدين من أشهر كتب الحنفية .

الذي أشرق فيه النور المحمدي إنما يكون بذكر الله تعالى وشكره لما أنعم به على هذه الأمة من ظهور خير الخلق من عالم الوجود ولايكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبعد عن المحرمات والبدع والمنكرات ، ومن مظاهر الشكر على حبه مواساة المحتاجين بمايخفف ضائقتهم وصلة الأرحام ، والأحياء بهذه الطريقة وإن لم يكن مأثوراً في عهده ﷺ ولافي عهد السلف الصالح إلا أنه لابأس به وسنة حسنة[1] .

---

(١) ــ فتاوى شرعية (١٣١/١) الشيخ حسين مخلوف .

أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف

لم يكن عمل المولد النبوي الشريف في القرون الثلاث الأولى . قال الزرقاني في شرح المواهب اللدنية : أول من أحدث المولد النبوي الشريف هو الملك المظفر أبو سعيد[1] صاحب إربل ولم ينكر عليه أحد من علماء عصره .

قال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية :

كان يعمل المولد في ربيع الأول ويحتفل به إحتفالاً هائلاً وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم البخور ويصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار[2] .

كما شاهد سلطان مصر الظاهر برقوق لسنة ٧٨٥ هـ وامراؤه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكور من كثرة الطعام وقراءة القرآن والإحسان للفقراء والمادحين ومأبهره ، وأنه صرف على ذلك مثقالاً من الذهب ، وكان لملوك الأندلس والهند مايقارب ذلك أو

---

(١) ــ أبو سعيد زين الدين علي الملقب بالملك المظفر صاحب اربل توفي عام ٦٣٠هـ .

(٢) ــ البداية والنهاية لإبن كثير ج٣/ ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

يزيد ، وألف الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحيه الكلبي سنة٦٤٤ كتاباً وسماه التنوير في مولد البشير النذير حسن فيه الإحتفال وأقام على ذلك وجوه الإستدلال(١) .

قال ابن كثير وهو ممن عاصر الملك المظفر ، كان الملك أبو سعيد يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به إحتفالاً هائلاً ، وكان شجاعاً بطلاً عاملاً ، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه(٢) .

---

(١) ـــ الحاوي للفتاوي ج/١/١٩٦/ ج١/٢٩٢ للسيوطي . تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(٢) ـــ البداية والنهاية لإبن كثير (١٣/١٣٧)

ـ سادساً ـ حمله ﷺ وما حدث ليلة مولده

عن يزيد بن عبد الله بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول إني ماشعرت به ولاوجدت له ثقلاً كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضي ، وربما كانت ترفعني وتعود وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت أنك حملت فكأني أقول ماأدري فقال إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين(١) .

أخرج الحاكم والبيهقي بسند صحيح عن خالد بن معدان رضي الله عنه عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يارسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام(٢) .

مضت أيام الحمل ودنت ساعة الوضع وآمنة لاتشعر

---

(١) ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات (٩٨/١) عن طريق الواقدي .

(٢) ـ الخصائص الكبرى للسيوطي .

بـأوجاع المخاض التي تسبق الولادة والتي تشعر بها النســاء عادة بقيت في بيتهـا مع جارتها بركة ، ولم تعلم أحد من أهلها بحالها وجـاءهـا المخـاض في ليــلة مبـاركة صفت سماؤها وطاب هواؤها وهجعت طيورها وآمنة في دارها وحيدة فريدة ، فأحست في أول أمرها بشيء من الخوف مالبثت أن شعرت بالنور يغمر دنياها ثم بدا لها كأن جمع من النساء يحطن بسريرها ويحنون عليها فحسبتهن من نساء قومها جئن يساعدنها وعجبت كيف علمن بأمرها ومأأخبرت أحداً ومـالبثت أن سمعت بـإسمـائهن حين ، كن ينـادين بعضهن البعض فعرفت من حولها مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وهاجر أم اسماعيل ، ولما ولد ﷺ انبعثت منه أنواراً ربانية غمرت البيت وبددت ظلام مكة فجعلت من ليلها نهاراً صباح يوم الأثنين الثاني عشر من ربيع الأول لعام ٥٧١ ميلادية تلك ليلة مباركة عظيمة القدر على كل الليـالي تفوق الأعيـاد بهجـة وسـروراً لمـافيهـا من الخيرات والمبرات .

قالت آمنة : لقد رأيت وضع محمد نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وجعلت أنظر إلى النجوم تتدلى حتى قلت لتقعن علي .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن آمنة بنت وهب قالت : لقد علقت به تعني رسول الله ﷺ فما وجدت له مشقة من وضعته ، فلما فصل مني خرج معه نوراً أضاءت له مابين المشرق والمغرب حتى وقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء[1] .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ إنه قال : من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً لم ير أحد سوأتي[2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن العباس قال : ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً قال وأعجب ذلك عبد المطلب ، وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأنه[3] .

قالت الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط محمد ﷺ

---

(١) ــ طبقات ابن سعد (١٠٢/١) ورواه الإمام أحمد في الشفاء .

(٢) ــ أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم وابن عساكر وصححه الضياءالمقدسي .

(٣) ــ الخصائص الكبرى للسيوطي (١/ ١١٦) ط ــ دار الكتب الحديثة . طبع المدني ت ــ د/ محمد خليل هراس .

على يديه واستهل (رفع صوته بالعطاس) سمعت قائلاً يقول رحمك الله وأضاء مابين المشرق والمغرب[1] .

لقد حدثت كثير من الآيات والمعجزات ليلة مولده ﷺ من إرتجاج إيوان كسرى ، وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وانعدام ماؤها وخمود نار فارس ، وكان لها ألف عام .

(١) ـ طبعات ابن سعد ١/ ٩٦ الخصائص الكبرى (١/ ١١٦)

ـ سابعاً ـ شبهات حول المولد النبوي الشريف والرد عليها *

الشبهة الأولى :

قد يتساءل البعض أن الصحابة لم يحتفلوا بالمولد النبوي الشريف والجواب على هذا : إنهم لم يحتفلوا بالمولد لإشتغالهم بما هو أهم كالجهاد ، وإعداد الدولة الإسلامية .

أو أنهم كانوا يحتفلون بهذا اليوم بصورة فردية أو أسرية لاتكاد تظهر في المجتمع خاصة وأن مثل هذا اليوم ليس له شعيرة خاصة تظهر الإحتفال كالعيدين مثلاً .

الشبهة الثانية :

دعوة البعض بأن عمل المولد لم يفعله السلف الصالح والجواب على هذه الشبهة : إن تركهم عمل المولد لايدل على أن هذا الشيء المتروك يقتضي تحريمه أو كراهيته ، فقد ترك رسول الله ﷺ أموراً على عدة أنواع :

١ ـ قد يترك عادة كتركه أكل الضب وإباحته للصحابة رضي الله عنهم .

٢ ـ وقد يكون الترك نسياناً كالسهو في الصلاة .

٣ ــ وقد يكون الترك شفقة على الأمة كتركه قيام رمضان بعد ثلاثة أيام من صلاتها خشية أن تفرض على الأمة .

٤ ــ وقد يكون الترك خوفاً على إيمان قومه أن يتزعزع كترك نقض البيت وقوله ﷺ لعائشة : لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم بنيته على أساس ابراهيم كما ورد في الصحيحين .

فالترك وحده إن لم يصحبه نص بأن المتروك محذور لايكون له حجة ، والترك شرعاً للذي نهى عنه رسول الله ﷺ لا الذي تركه قال تعالى : ومانهاكم عنه فانتهوا [1] .

وكون عمل المولد لم يكن في الصدر الأول ، حيث الإيمان راسخ في القلوب ، وقد جلبت هذه القلوب على الإنقياد لشرائع الإسـلام وتعظيمها وملئت مخافة ورجاءً ، أما اليوم فلم يبق بين أيدي الناس من الدين إلا أنهم إذا سمعوا ذكر النبي ﷺ تضطرب له أفئدتهم وتنطلق بالصلاة عليه ألسنتهم ويلهجون بذلك فرحاً وسروراً في إحياء ذكراه وشمائله وأخلاقه وسيرته فيبعث في النفوس إيماناً ويملأها حباً فتلين القلوب وتزداد تمسكاً واتباعاً .

---

(١) ــ سورة الحشر الآية الكريمة (٧)

الشبهة الثالثة :

الإحتفال بمولده ﷺ بدعة لم يفعلها رسول الله ولأصحابه ولا التابعين .

إن الأمور التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا الصحابة الكرام ولم ينهوا عنها ، ثم وجدت في عهد من العهود التي بعدهم ليست بدعة ولاضلالة فقد أحدثت أمور عديدة بعد النبي ﷺ وبعد الصحابة الكرام ، ولم تعتبر بدعة سيئة لأن الأمور المستجدة تقاس بمقاييس الإسلام وكلياته الشاملةبالمنهيات ، فإن وافقتها ألحقت بالمباحات وإن خالفتها ألحقت بالمنهيات ، ومضمون الإحتفال بمولده ﷺ يتضمن قراءة القرآن والصلاة والسلام على سيد الأنام وذكر شمائله وأخلاقه وسيرته وإلقاء بعض القصائد الشعرية والأناشيد في الثناء عليه ﷺ ومدحه واجتماع المسلمين في بيت من بيوت الله ليذكر فيها اسمه وتعلو كلمته فهي أمور محدثة في الدين لكنها موافقة لقواعد الشرع مندرجة تحت مطاليبه لاتمت إلى المنهيات بصلة إن لم تكن هذه الأمور من المندوبات فهي على الأقل من المباحات فكيف تقولون عليها أنها بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

الشبهة الرابعة :

قول البعض أن الإحتفال بمولده نوع من التقديس للرسول ﷺ مما يؤدي إلى رفع مقامه عن كونه بشراً .

أولاً : هذا القول غير صحيح ، لأن الإحتفال بمولده ﷺ إنما هو مظهر من مظاهر الإحترام وتعبيراً عن محبته ﷺ وهذا كله مشروع ، وهو من باب شكر الله تعالى على أعظم نعمه ميلاده ﷺ الذي كان للدين سروراً وللبشرية رحمه حبوراً فلا يمكن أن يقال إن احترام الرسول ﷺ ومحبته عاملاً للتقديس أو يؤدي إلى رفعه لمقام الألوهية لأن ذلك ممتنع بأخبار الرسول ﷺ ولاتجتمع أمتي على ضلالة ولم نسمع بأحد ادعى الألوهية للرسول محمد ﷺ أما استدلالهم بمنع الإحتفال بميلاده ﷺ استناداً لقوله ﷺ « لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله ورسوله »[1] .

وأن هذا الإحتفال هو إطراء وتقديس .

---

(١) ــ اسناده صحيح رواه أحمد بمسنده (١٥٣/١) رقمه ١٥٤ تحقيق أحمد شاكر .

أقول : أما استدلالهم فهو غير صحيح لأن الأطراء المنهي عنه هو المشابه لإطراء النصارى بأن المسيح هو ابن الله حاشاه تعالى ماااتخذ صاحب ولاولد .

أما إطراء النبي ﷺ في الإحتفال بمولده لايعد عن ذكر الصفات البشرية وفضائله النبوية وأخلاقه المحمدية ، وقد مدح محمد ﷺ أناس من الصحابة وأثنوا عليه ﷺ في حياته وبعد مماته ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ولاأصحابه رضوان الله عليهم .

قال حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ :

أغر عليه للنبوة خاتم   في الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه   إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليبجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

واستقبل الرجال والنساء الرسول ﷺ منشدين عند دخوله المدينة المنورة :

طلع البدر علينا   من ثنايات الوداع
وجب الشكر علينا   مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع[1]

وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ماقال واقع[2]

وقال كعب بن زهير أمام الرسول ﷺ :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ميتم عندها لم يجر مكبول
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل[3]

فخلع النبي ﷺ عباءتة وألبسها كعب جزاء لصنيعه .

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لابشر أنت ولا مضغه ولاعلق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاء بنورك الأفق
فنحن في ذاك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق [4]

---

(١) ــ السيرة النبوية لإبن هشام .

(٢ ، ٢ ، ٣) ــ انظر كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ للشيخ عبد الله سراج الدين . ص ٤٦٦

وقد دعا رسول الله ﷺ لحسان لما مدحه وأثنى عليه .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فقال النبي ﷺ : جزاؤك على الجنة ياحسان[1]

وقال ﷺ عن حسان : لاتسبوا حساناً فإنه كان ينافح عن الله وعن رسوله[2]

وقال أيضاً يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس ، فهل في مدحهم رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ وثنائهم عليه ﷺ تقديس ، وإذا كان تقديساً منهي عنه فهل يسكت عنه الرسول ﷺ ولم يرد بذلك شيء وحاشا لرسول الله ﷺ أن يسكت عن أمر يخالف شريعته وهو المعصوم ، بل هو التكريم تكريم المحب لحبيبه وتوقير الولد البار لوالده ، كيف لايكون هذا وهو الحبيب الذي عظم الله خلقه وصلى عليه ، وأمر ملائكته والمؤمنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١ ، ٢) ــ مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر ج٦ / ص ٢٩٢ ــ ٢٩٤ .

إن مدح رسول الله ﷺ شعراً أو نثراً ليس أجراً على تبليغه لنا رسالة ربه بل هي شكراً لله تعالى الشكر العميم على هذه النعمة الكبرى والرحمة العظمى وإحسان العليم علينا برسوله الكريم محمد ﷺ .

خلاصة القول ليس كل جديد بدعة :

البدعة بمعناها الشرعي يجب الإبتعاد عنها والتحذير من الوقوع بها وأصل ذلك قول النبي ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » لكن هل المقصود من كلمة البدعة المعنى اللغوي وهو ماتعارف عليه الناس كل جديد طارىءعلى حياة المسلم مما لم يفعله رسول ﷺ ولأحد من أصحابه ولم يكن معروفاً لديهم؟.

وإذاً فالمسلمون كلهم يعانون اليوم من ضلالات لامفر لهم منها يتقلبون في بحار من البدع أينما توجهوا أبنية بيوتهم وأثاثهم وموائدهم وطراز ثيابهم والأساليب التي تنهض عليها أنشطتهم الثقافية والعلمية والإجتماعية كلها ظلمات متراكمة بدأت بعد عصر الصحابة إلى يومنا هذا فلا مطمع إذاً في إمكانية التغلب عليها كما كان في زمن النبي ﷺ حيث استقبل النبي وأصحابه أطواراً إثر أطوار كان فيها النبي وأصحابه يرحبون بسنة الكون ودون أية مقاومة لها ، أو ثورة عليها وكم رحب بجديد أيده بل ربما بشر به وأحياه تؤيده القاعدة القائمة (الأصل في الأشياء الإباحة) .

إذاً فلا يعقل أن يكون المقصود في البدعة المعنى اللغوي وهو

الشـــيء المحدث مطـلقــاً إنما تنطـوي كلمــة البدعة على معنى إصطلاحي شرعي خاص مضمونه أنها الطريقة في الدين المخترعة التي تضــاهي الشريعة ويقصد بالسـلوك عليها مايقصد بالطريقة الشرعية وهذا تعريف الإمام الشاطبي وهو من أكثر العلماء محاربة للبدعة وتشدداً في الابتعاد عنها على أن الإمام قال فيما بعد إلى القول بأن البدعة تختص بالعبادات سواء كانت قلبية كالعقائد والسلوك أو بدنية أو مالية فلكي يأخذ السلوك معنى البدعة وحكمها يجب أن يمارسه صاحبه معتقداً أنه داخل في بنية الدين وأنه جزء لايتجزأ منه مع أنه في واقع الأمر على خلاف ذلك وتلك هي روح البدعة التي حذر منها الشارع .

ولما كان الله تعالى هو المشرع لم يبق مجال لأية زيادة على شرعه أو تغيير كاختراع صلاة زائدة على ماثبت شرعاً أو إختراع فضيلة صوم لم يرد بشرعة قرآن ولاسنة ولااختراع ما يحمل الجسم مشــاقاً لم يرد بها دليـل وكذلك لأي فرض واجب أو سنة ورد بالشـرع . أما ســائر الأفعـال والتصرفات الأخرى الصـادرة من الإنسـان وإن تصور أنها جزء من جوهر الدين إنما يفعلها ابتغاء تحقيق هدف أو مصلحة دينية كانت أو دنيوية .

فهي أبعد ماتكون عن إحتمال تسميتها بدعة إنما أحدثت في حياة المسلمين غير معروفة من ذي قبل بل مآلها إماأن تصنف تحت ماسماه رسول الله ﷺ سنة حسنة أو تحت ماسماه سنة سيئة لقوله ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجوره شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

أقول بإيجاز إن كانت الأفعال والتصرفات الصادرة من الإنسان مما لايدخل في معنى البدعة التي تم بيانها تتعارض مع أوامر أو نواهٍ ثابتة في الشرع فهي تسمى مخالفات (محرمة أو مكروهة) لشرع الله عزوجل سواء كانت المخالفات مستحدثة أو قديمة معروفة كالمباذل الإخلاقية والأندية التي تشيع فيها المنكرات فأمرها واضح في الحرمة لايحتاج إلى بحث .

وإن كانت مرسلة غير معارضة ولاموافقة لشيء من أحكام الشرع وآدابه التفصيلية فهي تصطبغ من حيث الحكم عليها بلون النتائج التي تحققها فما كان فيها محققاً لمصلحة من سلم المصالح

الخمسة[1] التي جاء بها الدين فهو من قبيل السنة الحسنة ثم إنه يتفاوت بين الوجوب والندب حسب شدة الحاجة إليها لتحقيق تلك المصلحة وما كان منها متسبباً إلى هدم واحدة من تلك المصالح الخمسة أو الإضرار بها فهو من نوع السنة السيئة ثم إن درجة سوءه تتفاوت بحسب الضرر الذي يلحقه بتلك المصلحة فقد يكون مكروهاً وقد يصبح حراماً .

إذا استوعبنا تلك الحقيقة أدركنا أنه ليس ثمة مايسمى بالبدعة الحسنة كما توهم بعض الباحثين إذ البدعة لاتنصرف إلا بالزيادة على الدين وهذا ليس بحسنٍ حال من الأحوال إنما يدخل هذا الذي توهموه(بدعة حسنة) فيما أسماه النبي ﷺ بالسنة الحسنة وهي كثيرة منها دراسة ماجَدّ من المعارف والعلوم المحققة لمصالح الدين أو الحياة وإقامة المؤسسات والمجامع التي تخدم الهدف ذاته وإقامة أجهزة الإعلام ووسائل النشر وتنظيم اللقاءات والندوات التي تدعو إليها الحاجة أو الضرورة لإنجاز شيء لتلك المصالح هو في معنى السنة الحسنة ومن أمثلة ذلك أيضاً

---

(١) ــ المصالح الخمسة هي : الدين ــ الحياة ــ العقل ــ العرض ــ المال .

الإحتفالات التي يقوم بها المسلمون عند مناسبات معينة ، كبداية العام الهجري ومولد المصطفى وذكرى الإسراء والمعراج وذكرى فتح مكة وغزوة بدر مما يتوخى منه تحقيق خير يعود إلى مصلحتهم سواء كانت على مستوى الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات شريطة أن تكون خالية من الأضرار بجدوى ماحققته من المصالح .
إن إحتفالات المسلمين بذكرى مولده ﷺ والمناسبات المشابهة لاتسمى بدعة قبل كل شيء لأن أحداً من القائمين عليها لايعتقد أنها جزء من جوهر الدين ولاداخله في قوامه وصلبه بحيث لو أهملت لارتكبوا بإهمالها وزراً إنما هي نشاطات إجتماعية يتوخى منها تحقيق خير ديني لاغير ثم أنها لاتدخل في مسمى البدعة السيئة إن خلت من الموبقات وهذبت عن كل ماقد يعود على الخير المرجو منها بالنقص أوالفساد فإذا أداها البعض على غير وجهها وأدت لنقص الثمرة المرجوة منها أفيكون ذلك مبرراً للتحذير من أدائها أو القيام بها ؟!

نعم أن اجتماع الناس لسماع قصة المولد أمر استحدث بعد عصر النبوة ولم يظهر إلا في القرن السادس الهجري أفيكون ذلك

وحده كافياً لتسميته بدعة ؟ إذاً فليجرد أولئك الناس حياتهم من كل مااستحدث بعد عهده ﷺ إني لأعجب من أناس ينتقلون من مؤتمر إسلامي لآخر ويتصدرون باحثين وأعضاء عاملين دون أن يتذكروا أن مؤتمرهم هو الآخر بدعة بالمعنى الذي يتوهمونه لافرق بينه وبين احتفال المسلمين بالمولد النبوي اللهم إلا أن تكون تلك المؤتمرات أكثر بذلاً للأموال وأقل ثمرة بل قد تشيع فيها أموراً لاترضي الله عزوجل على حين لايكلف اجتماع المسلمين بأحد المساجد للإحتفال بذكرى المولد أو الهجرة شيئاً من ذلك لكنهم ماإن يذكر المولد إلا وتجدهم يثورون واصفين المولد بأنه ضلال وبدعة ، ترى لو وضعت الإحتفالات بالمولد النبوي في إطار مؤتمرات ودعي إليها الناس من أقطار شتى وانفقت عليها الأموال أتتحول بفضل ذلك من بدعة باطلة إلى عمل مبرور ؟

إني لاأنكر شيئاً من المستجدات على إختلافها ولاأدعو إليها لذاتها إذ هي أمور تقبل أو ترفض على ضوء النتائج الآتية من ورائها فكم حضرت مولداً كان من ثمراته العاجلة توبة الكثيرين عن المنكرات وإلتزامهم بالعبادات ودراسة السور والآيات ورد المظالم

للأخوان فبأي ميزان من موازين الشريعة اعتبروا مثل هذا الإحتفال ضلالة يجب محاربتها لمجرد أن عصر النبي ﷺ لم يشهدها .

أجل من الضروري تنقية مثل هذه الحفلات وسائر المستجدات من الشوائب والتحذير من تسلل بعض المنكرات إليها وإننا لنقبل هذه المستجدات مع قليل الشر ونحافظ عليها تمسكاً لما قد تنتجه من الخير الكثير الواسع فكيف بها إن كانت ضمن إطار الشرع خالية من كل الشوائب والمنكرات .

ثامناً ــ حكم القيام في المولد النبوي الشريف :

إن القيام في المولد النبوي عند ذكر ولادته ﷺ وخروجه للدنيا رحمة للعالمين يستوجب وقفة التكريم والإجلال لهذا الرسول الكريم ذو الخلق العظيم .

وقد ظن بعض الناس باطلاً أن الناس يقومون معتقدين أن النبي ﷺ يدخل المسجد أو المجلس بهذه الحلقة بجسده فهذا باطل لاأصل له عند أهل العلم ، وهذه جرأة على مقام رسول الله ﷺ في الحكم على جسده الشريف بمالايعتقده إلا مفتر في أمور البرزخ والنبي ﷺ أعلى من ذلك وأكمل وأجل من أن يخرج من قبره ويحضر بجسده في محل ما .

نعم نعتقد أنه ﷺ حي حياة برزخية كاملة لائقة بمقامه ، ويقتضي لتلك الحياة العليا الكاملة أن تكون روحه جوَّالة في عالم الملكوت ، ويمكن لروحه ﷺ أن تحضر مجالس الخير ومشاهد النور والعلم ، وكذلك أرواح خلص المؤمنين من أتباعه .

وقد قال مالك بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت ، وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه أرواح المؤمنين في

بزرخ من الأرض تذهب حيث شاءت [1] إذا علمت هذا فاعلم أن القيام في المولد ليس بواجب ولاسنة إنما هي حركة يعبر بها الناس عن فرحهم وسرورهم فإذا ذكر ﷺ أنه ولد وخرج إلى الدنيا يتصور السامع مع تلك اللحظة أن الكون يرقص فرحاً وسروراً بهذه النعمة فيغتبط لذلك الفرح والسرور معبراً بذلك بقيامه في مسألة عادية لادينية جرت بين الناس .

وقد استحسن البرزنجي مؤلف المولد النبوي الشريف القيام بقوله : وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية ودراية وروية .

فطوبى لمن كان تكريم رسول الله ﷺ غاية مرامه ونعني بالإستحسان للشيء كونه جائزاً وأقل الناس معرفة بالأصول يعرف أن كلمة يستحسن يجري استعمالها في الأمور العادية المتعارف عليها ، فيقولون استحسن هذا الكتاب ، وهذا الأمر وهنا مرادهم بذلك الإستحسان اللغوي العادي وإلا كانت أمور الناس أصولاً شرعية وهذا لايقول به عاقل ، ولاستحسان القيام وجوه .

---

(١) — الروح لإبن القيم ، ص ١٤٤ .

١ ــ **استحسان العلماء غرباً وشرقاً للقيام** والقصد منه تكريم صاحب المولد الشريف ، وماستحسنه المسلمون فهو عند الله حسن ، وماستقبحوه فهو عند الله قبيح كما في الحديث .

٢ ــ **القيام لأهل الفضل** مشروع بالأدلة الشرعية الواضحة وقدألف الإمام النووي بذلك رسالة ورد بها على ابن الحاج الذي رد عليه بجزء سماه رفع الملام عن القائل باستحسان القيام من أهل العقل وأيده بذلك ابن حجر العسقلاني .

٣ ــ **قول النبي ﷺ في الحديث** المتفق عليه مخاطباً الأنصار قوموالسيدكم ، وهذا القيام تكريماً لسعد بن معاذ رضي الله عنه .

٤ ــ **كان من هديه ﷺ** أن يقوم للداخل تكريماًلحرمته كما كان يقوم لفاطمة عندما تدخل عليه ، وتقوم فاطمة لأبيها رسول الله تكريماً له ﷺ .

٥ ــ **قد يقول القائل** هذا في حال حياته أما بعد مماته فلايصح القيام .

الجواب : أن قارىء المولد يتصور شخصه وذاتهِ الشريفة وكأنه ماثلاً أمامه ﷺ وهذا التصور مطلوب توفيره في ذهن المسلم

ليكمل اتباعه لرسول الله ﷺ ، ويزداد بذلك اتباعاً وحباً لرسول الله ﷺ . فالناس يقومون احتراماً وتقديراً لهذا التصور مستشعرين عظمة الموقف وجليل المقام بمولد النبي العدنان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

تاسعاً ــ الإحتفال الشرعي بميلاده صلى الله ﷺ وأثره في حياة الأمة :

لقد وجدنا مسوغاً لإقامة المولد من خلال استعراض الأدلة الشرعية السابقة على مشروعيته في صورة شخصية أو أسرية أو جماعية في أحد بيوت الله واستحباب ذلك للأمور التالية :

١ ــ تخصيص الرسول ﷺ يوم الإثنين بفضيلة الصيام وسبب هذا التخصيص هو ولادته ﷺ .

٢ ــ حث النبي ﷺ على صوم عاشوراء شكراً على نجاة موسى ومن معه ، وفي ذلك مايشير إلى الحث على صوم يوم مولده ، والإحتفال بشيء من ألوان العبادة والطاعة في ذلك اليوم لورود تخصيص اليوم بطاعه .

٣ ــ تخصيصه ﷺ لبعض الأوقات الفاضلة بمزيد من العناية كزيادة الجود والإنفاق في شهر رمضان والاجتهاد بالعبادة فيه أكثر من غيره من الشهور ، ومن أفضل الأيام يوم مولده صلى الله عليه وسلم .

٤ ـــ إن تخصيص وتكريم الزمان أو المكان الذي ولد فيه نبي من الأنبياء هو حكم عام لكل الأنبياء كتكريم يوم الجمعة حيث كُرِّم بولادة آدم فيه ووفاته ولإن يوم القيامة يكون يوم الجمعة حيث النفخة والصعقة لذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها ، ودون باقي الأيام فخصص بنوع من العبادة وخصوصيته يوم الجمعة وليلتها بسبب ولادة آدم وحدوث القيامة فيها .

لذا فالإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم يكون على الصورة التالية :

١ ـــ تلاوة ماتيسر من القرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿ **فاقرأوا ماتيسر من القرآن** ﴾[1] .

٢ ـــ سرد معالم سيرته العطرة ، وبيان معجزاته والدروس العملية والعظات من خلالها ، وتعريف الأمة بشخصية نبيها وأخلاقه العظيمة وشمائله الكاملة .

---

(١) ـــ جزء من الآية (٢٠) سورة المزمل .

٣ ــ الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بإشراك الحضور بالصلاة عليه كلما ذكر لقوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾[1] .

٤ ــ التزام الحضور بالآداب العامة أثناء الإحتفال ، واجتناب كل مايخل بالآداب مع صاحب الذكرى العطرة سيدنا محمد ﷺ توقيراً لمقامه وتعظيماً لقدره عند ربه .

إن تكرار الإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم يهيج فينا ذكرى حبيبة لقلوبنا وأرواحنا يخالطها تلاوة القرآن والصلاة على النبي العدنان مما يوثق العلاقة بيننا وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيزيدنا حباً والتزاماً وأخلاقاً . قال الشاعر المحب :

واعلم بأن من أحب أحمد   لابد أن يهوى اسمه مرددا
لذاك أهل العلم سَنْوا المولدا   من بعده فكان أمراً رشداً

ولاريب أن الإحتفال بميلاده ﷺ وسيلة كبرى للدعوة إلى الله تعالى والتعريف برسوله الكريم ﷺ .

---

(١) ــ الأحزاب الآية (٥٦) .

إن ذكرى الإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم تعتبر تخليداً لمواقف المصطفى البطولية ووصفاً لشمائله وأخلاقه تؤثر بأتباعه من الأمة الإسلامية ، وتشحذ هممهم للإتباع الكامل لرسول الله ﷺ .

إن ذكرى المولد أعظم الذكريات في حياة المسلمين وقلوب المؤمنين وأرواح المحسنين : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾[١] .

وقوله تعالى ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾[٢] .

كما إننا نرى أن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ليست كيفية مخصوصة بل لابد من الإلتزام بالآداب الشرعية العامة ، فكل ما يجمع الناس بالإستقامة على طريق الهداية مطلوب ومحمود شرعاً كذلك كل ما يوقعهم بالغواية والضلالة مذموم ومحرم شرعاً .

---

(١) ـــ سورة الأنفال الآية الكريمة (٢٤)

(٢) ـــ سورة آل عمران الآية الكريمة (٣١)

عاشراً ــ كبار علماء الأمة ومصنفاتهم في المولد النبوي الشريف :

١ ــ الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي المولود سنة ٧٧٧ هـ المتوفي عام ٨٤٢هـ .

قال عنه الحافظ ابن فهدفي لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ هو إمام مؤرخ له الذهن الصافي السالم الصحيح تولى مشيخة أهل دار الحديث بالأشرفية بدمشق وترجم الحافظ جمال الدين عبد الهادي الحنبلي في كتابه الرياض اليانعة لإبن ناصر الدين ، وقال : معظماً للشيخ ابن تيمية محباً له مبالغاً في محبته لهذا الإمام الجليل قد صنف في المولد النبوي الشريف أجزاءً عديدة ذكرها صاحب (كشف الظنون ص ٣١٩) ومنها جامع الآثار في مولد النبي المختار ، ومنها اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق .

٢ ــ الحافظ العراقي : هو الإمام الكبير عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن المصري الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥هـ المتوفي عام ٨٠٨ هـ برع في الحديث ، والإسناد والحفظ ، وهو

العلاقة الحجة ، ويكفي قبول الناس لقوله في الحديث والإسناد والمصطلح صنف مولداً شريفاً أسماه (المورد الهني في المولد السني) ذكره ضمن مؤلفاته .

٣ ــ **الحافظ السخاوي** : وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد القاهري المعروف بالسخاوي والمولود عام ٨٣١ هـ والمتوفي عام ٩٠٢ هـ بالمدينة المنورة ، وترجم له الشوكاني في كتابه البدر الطالع ، وقال عنه من الأئمة الأكابر .

قال عنه ابن مهند لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله وقال عنه الشوكاني لولم يكن له في التصنيف إلا كتاب (الضوء اللامع) لكان دليلاً على إمامته .

قال صاحب كشف الظنون للحافظ السخاوي جزءٌ من المولد الشريف .

٤ ــ **الحافظ المجتهد الإمام ملاّ علي القاري** : بن سلطان بن محمد الهروي المتوفي عام ١٠١٤ هـ صاحب شرح المشكاة ، ترجم له الشوكاني في (البدر الطالع) وقال أحد مشاهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والإفهام ، وقد صنف في مولد الرسول ﷺ

كتاباً قال : صاحب كشف الظنون اسمه المورد الروي في المولد النبوي .

٥ ــ **الحافظ بن كثير** : هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير قال الذهبي في المختص الإمام المحدث البارع ثقة متقن محدث متفنن .

وترجم له العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)[1] قال فيها : أنه اشتغل بالحديث ومتونه ورجاله ، وأخذ عن ابن تيمية ، ففتن بحبه وامتحن بسببه ،كثرت تصانيفه في البلاد صنف الإمام ابن كثير مولداً نبوياً طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٦ ــ **الحافظ ابن الربيع** : وجيه الدين عبد الرحمن ابن علي بن محمد الشيباني اليمني الزبيدي الشافعي والربيع بلغه السودان هو لقب جده الأعلى ولد في محرم سنة ٨٦٦ هـ وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب الفرد سنة ٩٤٤ هـ وكان أحد أئمة الزمان حدث بالبخاري

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعسقلاني ص ٣٧٤ .

أكثر من مائة مرة وصنف مولداً مشهوراً حققه الشيخ محمد علوي المالكي حفظه الله .

الحادي عشر ــ مولد الإمام البرزنجي والدعاء :

ابتدىء الإملاء باسم الذات العلية مستدراً فيض البركات على ماأناله الله وأولاه وأثنى بحمد موارده سائغه هنيه ممتطياً من الشكر الجميل مطاياه وأصلي وأسلم على النور الموصوف بالتقدم والأولية المنتقل في الغرر الكريمة والجباة واستمنح الله تعالى رضواناً يخص العترة الطاهرة النبوية ويعم الأصحاب والأتباع ومن ولاه واستجديه هداية السلوك السبل الواضحة الجلية وحفظاً من الغواية[1] في خطط الخطا وخطاه وانشر من قصة المولد النبوي بروداً حساناً عبقرية[2] ناظماً من النسب الشريف[3] عقداً تتحلى المسامع بحلاه واستعين بحول الله تعالى وقوته القوية فإنه لاحول ولاقوة إلا با لله .

عطر اللهم روضه الشريف بعرف شذى من صلاة وتسليم[4] .

---

(١) ــ الغواية = الضلالة

(٢) ــ عبقرية = موضع بالبادية

(٣) ــ العقد = قلادة لتزيين الصدر

(٤) ــ العرف الشذي = الرائحة الطيبة

فأقول هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، واسمه شيبة الحمد حمدت خصاله السنية .

ـــ ابن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة الذي ينتمي إليه الإتقاء.

ـــ ابن قصي واسمه مجمع سمي بقصي لتقاصيه في بلاد قضاعة القصية .

ـــ إلى أن أعاده الله تعالى إلى الحرم المحترم فحمى حماه .

ـــ ابن كلاب ، واسمه حكيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، واسمه قريش وإليه تنسب البطون القرشية .

ـــ ومافوقه كناني كما جنح إليه الكثير وارتضاه .

ـــ ابن مالك بن النضر بن كنانه ابن خزيمة بن مدركه بن الياس وهو أول من أهدى البدن إلى الرحاب الحرمية ، وسمع في صلبه النبي ﷺ وذكر الله تعالى ولباه .

ـــ ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا سلك[1] نظمت فرائده بنان السنة السنية ، ورفعه إلى الخليل ابراهيم عليه السلام

---

(١) ـــ سلك = عقد

أمسك عنه الشارع وأباه ، وعدنان بلاريب عند ذوي العلوم النسبية إلى الذبيح اسماعيل نسبنه وفتهاه،فأعظم به من عقد تألقت[1] كواكبه الدرية .

كيف وهو السيد الأكرم ﷺ واسطته المنتقاة :

نسب تحسب العلا بحلاه   قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار   أنت فيه اليتيمة العصماء
عطر اللهم روضه الكريم   بعرف شذي من صلاة تسليم

---

(١) ـ تألقت = تلألأت وأضاءت

بركات الحمل به ﷺ

ولما أراد الله تعالى إبراز حقيقته المحمدية واظهاره جسداً وروحاً بصورته ومعناه .نقله إلى مقره، من صدفة آمنة الزهرية وخصها القريب المجيب بأن تكون أماً لمصطفاه . ونودي في السموات والأرض بحملها لأنواره الذاتية وصبا[1] كل صب لهبوب صباه ، وكسيت الأرض بعد طول جدبها من النبات حلل سندسية[2]وأينعت الثمار وأدنى الشجر للجاني جناه[3] ، ونطقت بحمله كل دابة لقريش بفصاح الألسن العربية ، وخرت الاسرة والأصنام على الوجوه والأفواه وتباشرت وحوش المشارق والمغارب ودوابها البحرية واحتست[4] العوالم من السرور كأس حمياه[5] وبشرت الجن بإظلال زمنه وانتهكت الكهنة ورهبت الرهبانية ولهج

---

(١) ــ صبا = استهواه فحنَّ إليه ــ وريح الصبا التي تهب من الشرق .

(٢) ــ السندس = نوع من أنواع الحرير الثمين .

(٣) ــ خباه = ثماره

(٤) ــ احتست = شربت .

(٥) ــ حمياه = شدة فرحه وسروره .

بخبره كل حبر خبير في حلا[1] حسنه تادو أتيت أمه في المنام فقيل لها إنك قد حملت بسيد العالمين وخير البرية . فسميه إذا وضعتيه محمداً فأنه ستحمده عقباه عطر اللهم وروضه الشريف بعرف شذي من صلاة وتسليم .

(١) ــ حلا = جمع حلية وهي الصيغة أو مايتحلى به من زينة .

ولادته الكريمة ﷺ

ولما تم من حمله شهران على مشهور الأقوال المروية ، توفي بالمدينة المنورة أبوه عبد الله [1]وكان قد اجتاز بأخواله بني عدي من الطائفة النجارية ومكث فيهم شهراً سقيماً يعانون سقمه وشكواه ولما تم من حمله على الراجح تسعة أشهر قمرية . وآن للزمان أن ينجلي عنه صداه[2] ، حضر أمه ليلة مولده الشريف آسية ومريم في نسوة من الحضيرة القدسية وأخذها المخاض فولدته ﷺ نوراً يتلألأ سناه[3] .

ومحياً كالشمس منك تضيء	أسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين	سروراً بيومه وازدهاء
يوم نالت ابنة وهب	من فخار ما لم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما	حملت قبل مريم العذراء
وتوالت بشرى الهواتف أن قد	ولد المصطفى وحق الهناء
عطر اللهم روضه الشريف	بعرف شذي من صلاة وتسليم

(١) ــ عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) ــ صداه = ماستره ، وعلق به من ظلمات الجاهلية .

(٣) ــ سناه = ضوءه .

صفاته ﷺ

وكان ﷺ أكمل الناس خَلْقاً وخُلُقاً وذا صفات سنية .

مربوع القامة أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع العينين أكحلهما ، أهدب الأشفار[1] قد منح الزجج[2] حاجباه .

مفلج الأسنان واسع الفم واسع الجبين له جبهة هلالية .

سهـل الخدين يرى في أنفـه بعض إحدداب حسن العرنين[3] أقناه[4] .

بعيد مابين المنكبين سبط الكفين[5] ضخم الكراديس[6] قليل لحم العقب[7] كث اللحية[8] عظيم الرأس شعره إلى الشحمة الأذنية .

---

(١) ــ أهدب الأشفار = جمع شفر وهو طرفي الجفن .

(٢) ــ الزجج = دقة الحاجبين .

(٣) ــ حسن العرنين = ماصلب من الأنف .

(٤) ــ أقناه = مرتفع وسطه .

(٥) ــ سبط الكفين = واسع الكفين .

(٦) ــ ضخم الكراديس = عظيم الكتفين .

(٧) ــ العقب = مؤخرة القدمين .

(٨) ــ كث اللحية = كثير شعر اللحية .

بين كتفه خاتم النبوة قد عمه النور وعلاه .

وعرقه كاللؤلؤ وعرفه[1] أطيب من النفحات المسكية .

ويتكفأ في مشيته[2] كأنما ينحط من صبب ارتقاه[3] .

وكان يصافح المصافح بيده الشريفة فيجد منها سائر اليوم رائحة عبهرية[4] .

ويضعها على رأس الصبي فيعرف مسه له من بين الصبية ويدراه .

ويتلألأ وجهه الشريف تلألأ القمر في الليلة البدرية .

ويقول ناعته لم أر قبله ولابعده مثله ولابشراً يراه .

وكان ﷺ شــديد الحيـاء والتواضع يخصف نعـله[5] ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويسير في خدمة أهله بسيرة سرية[6] .

---

(١) — عرفه = رائحته الطيبة .

(٢) — يتكفأ = يميل إلى مابين يديه لسرعة مشيه .

(٣) — ينحط من صبب = ينحدر من علو .

(٤) — عبهرية = رائحة طيبة .

(٥) — يخصف نعله = يخيط نعله .

(٦) — سيرة سرية = سيرة حسنة .

ويحب الفقراء والمساكين ويجلس معهم ويعود مرضاه ويشيع جنائزهم[1] ولايحقر فقيراً أوقعه الفقر وأشواه .

ويقبل المعذرة ولايقابل أحداً بما يكره ويمشي مع الأرملة وذوي العبودية.

ولايهاب الملوك ويغضب لله تعالى ويرضى لرضاه ، ويمشي خلف أصحابه ويقول خلوا ظهري للملائكة الربانية[2] .

ويركب البعير والفرس والبغلة وحماراً كان بعض الملوك إليه أهداه .

ويعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد أوتي مفاتيح الخزائن الأرضية .

وراودته الجبال أن تكون ذهباً فأباه .

وكان ﷺ يقل اللغو[3] ويبدأ من لقيه بالسلام .

ويطيل الصلاة ويقصر الخطب الجمعية .

---

(١) ـــ يشيع جنائزهم = يتبع جنائزهم .

(٢) ـــ خلوا ظهري للملائكة = لحراسته ﷺ .

(٣) ـــ يقل اللغو = قليل الكلام لو عَدَّه العاد لأحصاه .

ويتألف أهل الشرف[1]، ويكرم أهل الفضل ويمزح ولايقول إلا حقاً يحبه الله تعالى ويرضاه .

عطر اللهم روضه الشريف بعرف شذي من صلاة وتسليم .

---

(١) ــ يتألف أهل الشرف = يعطيهم ويقربهم .

الدعاء

اللهم ياباسط اليدين بالعطية يامن إذا رفعت إليه أكف العبد كفاه

يامن تنزه في ذاته وصفاته الأحدية عن أن يكون له فيها نظائر وأشباه

يامن تفرد بالبقاء والقدم والأزلية يامن لايرجى غيره ولايعول على سواه[1].

يامن استند الأنام إلى قدرته القيومية وارشد بفضله من استرشده واستهداه .

نسألك اللهم بأنوارك القدسية ونتوسل إليك بشرف الذات المحمدية.

وبآله كواكب أمن البرية وسفينة السلامة والنجاة.

وبأصحابه أولي الهداية والأفضلية وبحملة شريعته أولي المناقب والخصوصية.

الذين استبشروا بنعمة وفضل من الله.

أن توفقنا في الأقوال والأعمال لإخلاص النية.

---

(١) ــ لايعول = لايعتمد على غيره .

وتنجح لكل من الحاضرين مطلبه ومناه.

وتخلصنا من أسر الشهوات والأدواء القلبية وتحقق لنا من الآمال مابك ظنناه.

وتكفينا كل مدلهمة وبلية وتمحو عنا كل ذنب أذنبناه

وتعم جمعنا هذا من خزائن منحك السنية(١).

اللهم آمن الروعات وأصلح الرعاة والرعية وأعظم الأجر لمن جعل هذا الخير في هذا اليوم وأجراه.

اللهم إجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين آمنة رخية.

اللهم صل وسلم على أول قابل للتجلي من الحقوق الكلية وعلى آله وأصحابه ومن نصره ووالاه(٢).

---

(١) ـــ منحك السنية = عطاياك المغيرة للقلوب .

(١٢) ـــ والاه = صار من أتباعه وأنصاره واتخذه قدوة .

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة المحمدية

مولاي صلِّ وسلم دائماً أبداً — على حبيبك خير الخلق كلهم
محمد أشرف الأعراب والعجم — محمد خير من يمشي على قدم
محمد باسط المعروف جامعه — محمد صادق الإحسان والكرم
محمد تاج رسل الله قاطبه — محمد صادق الأقوال والكلم
محمد ثابت الميثاق حافظه — محمد طيب الأخلاق والشيم
محمد جبلت بالنور طينته — محمد لم يزل نوراً من القدم
محمد حاكم بالعدل ذو شرف — محمد معدن الأنعام والحكم
محمد خير خلق الله من مضر — محمد خير رسل الله كلهم
محمد دينه حق ندين به — محمد مشرف حقاً على علم
محمد ذكره روح لأنفسنا — محمد شكره فرض على الأمم
محمد زينة الدنيا وبهجتها — محمد كاشف الغمات والظلم
محمد سيد طابت مناقبه — محمد صاغه الرحمن بالنعم
محمد صفوة الباري وخيرته — محمد طاهر من سائر التهم
محمد ضاحك للضيف مكرمه — محمد جاره و الله لايضم

محمد يوم بعث الناس شافعنا ... محمد نوره الهادي من الظلم
محمد قائم لله ذو همم ... محمد خاتم للرسل كلهم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هول من الأهوال مقتحم
مولاي صلِّ وسلم دائماً أبداً ... على حبيبك خير الخلق كلهم

للإمام البوصيري

مراجع البحث

البداية والنهاية لابن كثير

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد محمد بن محمد بن سليمان

الحاوي للفتاوي ــ السيوطي

الخصائص الكبرى ــ للسيوطي

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن حجر العسقلاني

الروح لإبن القيم

السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد) محمد بن يوسف الصالحي

السيرة النبوية لزيني دحلان

شرح المواهب اللدنية شرح الشمائل المحمدية للزرقاني

طبقات ابن سعد

فتاوى ابن تيمية

مجمع الزوائد ــ لإبن الهيثمي

مختصر تاريخ دمشق ــ لإبن عساكر

المعجم الأوسط ــ للطبراني

المعيـار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس لأبي العباس أحمد بن يحيي التلمساني الونشريشي .

مختصر صحيح البخاري ــ اختصار ابراهيم بركة ــ دار النفائس بيروت

مختصر صحيح مسلم ــ الألباني ــ المكتب الإسلامي

كتاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد الله سراج الدين

فهرس الموضوعات

كتب للمؤلف

١ ــ الأدلة الشرعية في جواز الإحتفال بميلاد خير البرية ــ هذا الكتاب

٢ ــ من خصائص آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. صدر ١٤١٣ هـ

٣ ــ ألف حديث للداعية ــ

٤ ــ الناسخ والمنسوخ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ

٥ ــ أشراط الساعة الصغرى والكبرى ــ

٦ ــ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ــ تحقيق ــ لبدر الدين بن جماعة ــ

٧ ــ أحكام الزكاة على ضوء الشريعة الإسلامية ــ